



المرأة والشعر العاطفي

لكل فتاة مثلها العالى وعلى قدر تطلعها إلى الحياة يكون مبلغ أملها المنشود . وما من فتاة الا لها حبها الموهوب ، ولكل حب نزعته توافق ميول صاحبته مرتبطاً بعمارها وتربيتها وتعليمها : فثلاً الفتاة التي نشأت في عقردارها بين بيئة تميل إلى احترام القديم المحدود النواحي المقيد الرغبات، هذه الفتاة قلما تنال حظها الموفور من العاطفة المرجوة وهي أبدا تطمح في شيء محدود كل همها أن تهدأ اليه ، حتى اذ جاءتها الحياة بمنيل لما ترجو فرحت واغتنبت بالمطية ، على أنها اذا تركت وحدها في الطريق تلمت بمنة ويسرة كزيب في دنيا جديدة ، كل ما تعلمه لا يخرج عن دائرة المعارف البسيطة التي لا تؤهلها عن جدارة لإدارة بيت جديد ، وهي التي حملت الرجال على استضعاف المرأة والتحفز دائماً الى امتلاك كل ما يطيب لهم .

أما الفتاة التي نلت من الثقافة والتحرر الفكري قطعاً فهي التي تستحق بحق الدرس والتحليل لنبلغ بها غاية الكمال ، وهي مناط تفكيرى اليوم .

هذه الفتاة المثقفة المستنيرة التي في استطاعتها السمو بنفسها على ضوء شعورها وادراكها وتفكيرها ، وهي التي تستطيع أن تخلق من هذه المعاني عاطفة جليلة عتيده تحملها على الهروب دائماً من دنياها المحدودة الى دنياها اللامحدودة إذ تشعر أنها أشبه باله صغير في مقدوره أن يعيش لنفسه وللحياة ، وفي مقدوره أن يخلق ويبدع ، وفي مقدوره أن يشمر ويحس ويصور ما يريد .

هذه الفتاة التي تتعالى بنفسها إلى أعلى مراتب الحياة لا تقنعها ظواهر السطحيات بل تتغلغل في أعماقها لتخرج مكنونها الدفين . هذه الفتاة خلقت لترينا مشاعر المرأة الكاملة وخيالاتها المارحة وأحلامها الساحرة ، وهي التي تشعرنا بروعة العاطفة الخطيرة عن طريق خيالها الخصب من وراء فلفلتها المتواضعة ، وبينما هي ترقب العوالم لترصد الافلاك تراها بجوارك كأنها حقيقة ملموسة وما هو الا خيالها يتلاعب بذهنك في غير هواده .

هذه الفتاة هي الفتاة الشاعرة، وقد تختلف مشاعرها باختلاف أختلتها، فقد تعرضها في شبه صور على لوح رسّامة، أو مجسمة على حجر فخّارة، أو على ورق بقلم شاعرة فنّانة .

هذه الفتاة التي تجتاز ربيع صمرها الشعرى في شبه عمر الفكر الكهل يميون عليها « الشعر العاطفي » ولست أدري أى معنى يميون ؟ أُسُدّت دونهم أبواب الحقائق ؟ يا لله ! بأى عين ينظرون، وبأى قلب يشعرون، وبأى عقل يفهمون ؟ أنراهم لا يفقهون ؟ !

أخشى ان يكونوا كذلك ونحن على عتبة جبل جديد نودّ له الجدّة في الميول والمشاعر والعاطفة النبيلة الطهور .

ثم أى دين حرّم على المرأة الشعور العاطفي وحلله للرجل ؟
المرأة التي خلقها الله إلهة للعاطفة وحدها، أى قدرة تنزع عنها اليوم غلالها السحرية ومن يجروؤ على تلك المحاولة ؟

لا ! انتم الخاطئون ان حسبتم عاطفة المرأة إثمًا وبهتانًا .

على أنى لا أحاول هنا تصور عاطفة المرأة، ولكنى أحب ان أصوّر ناحيتها الشعرية وتأثيرها في حياتها العاطفية، وكيف يلعب الخيال دوره بمهارة على مسرح شعورها حتى يهيب بالمتحئين الى تصديق ما يمرض أمامهم على لوحة الشعر التصويرى .

يا لهول الحياة من المرأة الشاعرة ! انها تخضع الحياة لها في غير تهيب بينا هي تخضع بدورها لخيالها الطليق الجبّار، وعلى قدر نصيب المرأة من تذوّق الفن يكون حظها من الشعور .

« هذه صورة فتى جميل الطلعة قوى البنية يجلس كالجيبس تحت ظل غمامة تسد أمامه الطريق ولا حيلة له غير الاطراق الكبير »

هكذا يبدو على لوح فتاة فنّانة، أو هكذا صوّر بقلم فتاة شاعرة .

أترى صاحبة الرسم أو الشعر عاشقة ؟ أ كاد أجزم ان كل من يشاهد الصورة أو يقرأ المقطوعه يترف بذلك !

ولكن مهلاً ! دعونى أسألها معا : علام اخترت يا صاحبتى هذا الشاب رمزاً لفنك ؟ ... وتفتّر شفتاها عن بسمة العزاء . . .

وأقسم أنها ترقى الذهن العرور ، وبعد أن تُلقي الفنانة محاضرة طويلة في معنى الخيال والفن والشعور نفهم أن الرجل بمائل القوة والقمامة سحابة الأقدار ، ومنها معاً جاءت بصورة ترمز إلى القضاء الغالب .

وها نحن أمام جوابها ونحيا رسمها نصمت اذن فالصور الفنية التي تبدو أمامنا ، وراها دائماً ما وراءها من عوالم لا نراها بالعين المجردة ا بل لا بد من استصحاب المجهر ، ومجهرنا الفكر المحرر والخيال الخصب .

وقد تعدد صور العاطفة المرغوبة حسب استعداد قوى المرأة المعنوية سواء أكان ذلك عن طريق قلبها أم روحها . وهناك فريق من الناس لا يفرق بين طائفتي القلب والروح ، ولكنى أنا أفرق بينهما .

القلب عندي مولد كهربائي يمكن تحديده أضوائه حسب ما نبغى ، ولا بد من وجود المؤثر والمتأثر .

وهل يمكن لليل القلب أن يحيا طويلاً ؟ محال ! أما الروح فهي قوة الجذب المفضلة ، قوة الجذب التي تسير الأفلاك والعوالم كلها . فنحن نعرف انها كل شيء ومع ذلك فهي « لا شيء » وهي النور والحرارة معاً نحيا بهما ، وإذا فنيما يبقى السر خالداً طي الخفاء .

فالرأة الشاعرة عند ما تجتاز حدود دنياها الى الفضاء اللامحدود تمرُّ بأخيلة لا عهد لها بها ، بعضها يروقها فيكهرب أعصابها حتى تعود مأخوذة بسحره ، وعلى ضوء هذا السحر الفياض تكشف لنا ما وراء الضوء أو ما يحجب خلف الظلام ، متحدثة عما تروم عن طريق نفسها كأنها هي الخيال الذي لقيته هناك ، حتى اذا قرأنا قولها حسبناه حقيقة لا ريب فيها ، ولعلها صنعة جديدة لحبك الخيال ، وهي بحق جديدة لأنها تهب بالرجال الاذكياء الى الاعتقاد بان قولها هو الحق ، بل يبلغ منها القدرة أحياناً على ان تحمل البعض منهم إلى تسمية هذا الطراز من النساء « الشاعرات الذاتية » .

وهنا أمرٌ على هذا التعريب الجديد دون أن أرمقه ما دمت قد وضحت كيف ينور خيال المرأة الى تسطير ما أرجو ، وما دام الانسان أبداً متسعاً في الحكم على ما لا يعرفه .

وإذا كنا نجهل ماجريات الكون العادية بعد أن قطعنا أعمادنا في تفهم مغزاها

ومرماها ، أيمكن للرجل - مهما كان - أن يدرك كنه امرأة وهي لغز الغاز الكون ؟
إن من مجرؤ على تعريف ذلك أو تحديده يكون دعياً ١

هذه فتاة لها حظها من الشعور الموهوب تعيش على ضوء خيالها فأنمة بالحياة في
بهو أحلامها السحرة تحت تأثير الطبيعة أحياناً ، تواجه الشروق فيهبها ويولد كهرباء
أحلامها البهجة فتجنح الى أفق السماء ، وترتفع بنفسها الى مستوى الملائكة حيث
يأخذها سحر الخيال ويروي عطش روحها الظمأى فتشعر وتندرك ، ثم تهبط الينا
على شدو إعجابها بملك ١

فهل معنى ذلك أنها أحببت رجلاً وارتفعت به الى مصاف الملائكة هناك ؟
لماذا لا نقول انها تحب منها العسالى المجهول شبيهاً بخيالها العالى ، ولماذا لا نترجم
به كأنه شىء محسوس ؟ هل هناك ضمير من ذلك ؟ ويمكنها أن تقول :

سلى تملك عواطفى المحبوا سلى عن الحب المذيب قلوبا !

وهاهى فى موقف آخر أمام الغروب تبكى خيال الوداع لكل راحل ، وتلاشى
أمامها الحياة وراء اللاشىء ، فتطمئن الى دموعها وهى تسهر فى شبه نقط لها معناها لو
نظمتها لكانت قصدة رائئة ، وقد تخيل الغروب - قلب الحياة - بمحقق لاخر مرة
فتوذ لو تقدى هذا القلب الكبير بقلبا الصغير وترضى بدموعها الشعرية عزاء
وكأنها تقول :

أعطى بالقلب شعراً إنه روحٌ طهورٌ ١

ومع أن التعبير - باعترااف شاعر ناهض - يكاد يشبه فاني أعود وأعترف بأن المعنى
غير شبيهه ، ولكل موضع خياله ، ومرها طلى الخفاء

وقد يبلغ الفكر بالفتاة أحياناً الى حد مهلك فتأمنى بما نسوفه الاقدارُ الى كل
عظيم النفس كبير القلب ، وتستصغر ما تمنيه نفسها الهائمة الحيرى وتخطب نفسها :
وأحيا فى الحياة ولست أدرى علام الفكر والأقدار تسرى ؟!

ومع اعترافها بذلك فإنها تعود لتفكر حتى تتحطم قواها أو تكاد ا
ورغم ذلك يحلو لها أن تفكر لأنها تمتقد أنه لا بد من التفكير ما دامت تشعر ،
ولا بد من الشعور ما دامت تعيش . والفكر عندها وليد الشعور ، وعلى ضوءه يبدو
التفكير بهيجاً ، أو حزيناً صاحباً أو هادئاً .

ثم تعود وتكرر قولها يكرات: « أنا أفكر فأنا إذن موجود » ولكنها تحرف ما يلائمها من الألفاظ فتقول : « أنا أشعر فأنا إذن موجودة » ، لأن الشعور عند هاهو المولد الكهربي لكل فكر وعلى قدر نصيبها من الشعور يكون حظ الفكر من القوة أو الضعف .

تبكي المرأة على الفقد بينما تضحك لاستقبال الوليد ...

تودع العزيز بدموعها ، وتستقبل الجديد ببسابتها . تحب الحياة ، ولا تخشى الموت .
وتحب الكبرياء ، وتحاول التواضع !

تحب الشعر لأنه يشفيها وتبغض الشعر لأنه يبكيها !

تلهو بالخيال لأنه عزأؤها ، وتصور الآلام وهي مرّ بلائها !

تلك هي المرأة ذات العواطف فلا تطالبوها بأكثر من تصوير ما يلائم عواطفها ثم غضوا الأبصار إن نزلت آياتها العاطفية على قلوبكم الحجرية بلا رنين ، فلكل وتر أشجانه !

هي تعزف بيد ليّنة ، وانتم تطالبونها بيد خشنة ، فاطلبوا من خالق السماوات ومخالقكم أن يبدل النعومة بالخشونة لتكون الأجيال القادمة لاجسّ فيها ولا شعور .
المرأة التي أبحتم لأنفسكم استضافتها يمكنها أن تجتاز عوالم الاخيلة في غير حقد أو ضغينة . تعترف بنبوغ القوى ، وتحترم ضعف الشئ . تحمل الأول على النهوض بنفسه ، وتعمل على مواساة الثاني . لا تحقد على ممتاز ولا تحقر ضعيفا ، إذ تعتقد ان في يد الأمل مشعل الحاضر ، وفي يد الثاني مشعل المستقبل قرب أو بعد زمانه . أما أنتم يا من تفاخرون بقوتكم وعبقرتكم فكل ما يحلو لكم الوقوف على جل المكائد والمصائب والحنن ، ترصدون الهنات والسيئات وتوارون الحسنات ، وكأنه لا يطيب لكم غير الحرب والخصام !

أما المرأة فلا يحلو لها غير الأمن والسلام ، وما ضرنا لو تركنا كل شاعر يأخذ حظه الشمري من أي ناحية يرجوها ، وما علينا أن نقرأ شعره على ضوء خياله هو ، لا من وراء خيالنا القاصر فهو الذي رأى وتأثر وحكى وأنشد ، ولكن شعره أنينا أو رفيقا !
لا تقولوا ما أضعف الشاعر وما أفواه افذلك إلهاد لحق مشروع ... ان الشاعر وسيط بين الفن الخفي والملموس ، فعلى الضوء ، العتب ان قصر وله الحمد إن أجاد .

والضوء هناك يرتكز في قلوبكم وضماؤكم وعميونكم فما ضرّكم لو قلتُم : هكذا قلتُ
ولكننا نحن نقول ...

ولكلِّ اتباعه وانصاره ، وللتاريخ الأدبي كلمة العدالة المطلقة ، فلا تشوّهوها
بفراغ الافعال ودعوها للزمن .

لتكن المرأة مناط المشاعر ، ولتصوّر ما يحلو لها ما دام بريئاً في غير كلفة أورباء ،
وليكن الرجل مناط التفكير .

وبها معاً ترتفع الشعوب الى سماء الحق الزيه ما

جميلة محمد المريلي



في ديوان الدكتور زكي مبارك

— لفته —

١ — لفته كلفة فصحاء الأمة وشعراء العصر الأموي ، وذلك شيء نادر في
هذا العصر مطلوب غير مبلوغ ، ومما نؤاخذ به عليه إفراذه نعت الجمع ، على كون
النعت من « باب فعلاء التي مذكرها أفعل » في قوله — كما في ص ٢١ :

لم تُنسى فتنّة الدنيا وبهجتها ما في شمائلك « الفراء » من فتن
فالصواب « شمائلك الفراء » وهي لغة القرآن الكريم ولغة العرب كافة ، وليست
من باب « أيام معدودات ومعدودة » .

٢ — وقال كما في ص ٧٧ :

أو كنت رغباً من علا نبي أو علا قومي فتاك

والصواب « على الرغم » و « بالرغم » و « على رغم » و « برغم » . هذا هو
الوارد في كلام العرب والمتقبله العقل ، فالنصب مستشكل سواء أكان المنسوب
مفعولاً لأجله أم كان منصوباً على السعة ونزع الخافض . فأما الأول فلا يجوز لثلاث

يكون « الفعل » بسبب رغم العلاء، فيعكس المعنى ، وأما الثاني فمأخوذ في المتعدى إلى واحد حتى يكون متعدياً إلى اثنين ، ولكن قال عبدالله الخشاب ، في قول الحريري « ويسرون القلب » ما نصه : « . . . والآخر أن يكون منصوباً على المفعول به في أنه حذف حرف الجرّ فأفضى الفعل إليه كما قال : كأنني إذ أسمى لأظفر طائراً ، أي بطائر فهذا أيضاً لا يجوز لأن حذف حروف الجرّ وافضاء الأفعال إلى الجرورة فتصعبها ليس بقياس ، إنما هو موقوف على السماع لا يتجاوز به استعمالهم ، قد نصّ النحويون على ذلك في كتبهم وهو أشهر من الاحتجاج له ^(١) » قلنا : والذي يستخلص من كلام المبرد والأخفش في قول الشاعر :

نحن فبدي ما بها من صباية وأخفى الذي لولا الأسمى ^(٢) لقضاني

بمعنى « قضى على » ما يبيح حذف الجرّ — اطراداً — بشرط أن يكون في الفعل شبه استعداد للنصب ، أي فيه قبول النضمّن بمعنى فعل مرادف له ، كقوله « تمرّون الديار ولم تموجوا » فقد ضمّنه « تجوزون » وما أشبهه ، أما فعل الدكتور « كنت » فهو ناقص فضلاً عن فقدانه خصيصة النضم وهي الأولى .

٣ — وقال في ص ٩٤ :

يا موقد النار في صدرى مؤجّجةً ولاهياً بين أزهار وأندان

و « مؤجّجة » اسم مفعول من « أجّجها » وفي الاعراب « حال » من النار ، وزمن نشوء الحال متقدّم لزمن الفعل وشبهه ، وهو هاهنا « موقد » فيكون معنى البيت « يا شاعل النار في قلبي وهي ملهّبة » مع أن النار لا تكون ملهّبة قبل الشعل ، لأنّ التهابها يبطل أن يقال فيها « شعلت » وهي غير مطلقاً ولا معدومة ، وكان الأولى أن يقول « يا تارك النار في قلبي مؤجّجة » أو غير ذلك مما ينجم من استشكل المعاني .

٤ — وقال في ص ٩٧ :

تعال أهديك من روحى بعاصفة تُردّي الأنام ومن قلبي باعصار

، فضمّن « أهدى » معنى « حبا » على لغة ، واستعمل معه الباء ، ولا يرى بأساً

(١) ص ٤٧ من استدراكه على الحريري (طبع امطنبول) . (٢) الاسمى جمع اسوة كرية وزنى .

بذلك ونحن من المجددين ، ولكننا نؤاخذهُ على رفع « أهدي » على وجوب جزمه لأنه جواب الطلب ، وقد كرر الفلطة في ص ١٢٨ فقال « تعالَ نَحْيُ شهيدَ اللهو ثانيةً » فجزمُ جواب الطلب واجب لا جائز ، وهو متعين في قول الدكتور ، والذي يبيح ترك الجزم كون الفعل قواماً لجلة نعتية أو حالية مثل « خذ من أموالهم صدقة تطهّرهم » و « ذرّهم في غيّم يعمهون » وليس ذلك بمتيسر في كلام الدكتور .

٥ - وقال في ص ٩٨ « لو يَفْصَحُ الغيبُ يوماً عن مصائرهم » وجمع المصير « مصابر » بالياء لا بالهمزة ، لأن الياء أصيلة لا زائدة ، ولعله قد حمّله على « المصيبة والمصائب والمنارة والمنائر » للخفة ، ولكن المرجح عندنا في ذلك « الواوي » كالمنارة والمصيبة ، فانه ثقيل ، والمصائب والمنائر أخف من « المصاب والمناور » قاله الفصح « المعابر » .

٦ - وقال في ص ١٠٤ :

لعمرى لئن أمّيت بالسقم ساهراً
تخال الفرائش الفض من وهج الجمر
« فقد أسهرت بِمَنَّاكَ بالأمس أمةً » والصواب « لقد » لأنه جواب القسم ،
ومن ذلك قول مالك بن الربب المازني :

لعمرى لئن غالت خراسان هامتي
لقد كنت عن بابي خراسان قائماً

٧ - وقال في ص ١١٣ :

كيف أصليتنى من الهجر فاراً
وحرمت العيون من أن تراكا
والفصح المشهور « حرم فلان فلاناً كذا » فلمله قد ضمّنه معنى « منعت »
على لغة ، وهو كثير التضمن ، ففي ص ٣١ يقول :

فاندب رجاءك في دنيا وُعدت بها
آحاله الدهرُ مفضى غير مأهول

مضمناً « أحال » معنى « أصار وصير »

٨ - وقال في ص ٩٨ :

حار النبيون في تطهير فطرتهم
فاسعى تقع أمثال وأشعاري ؟

مستعملاً فيه « عسى » على لغة « عسى الغويروُ أبوسا » وهو عندي فصيح مقبول لموافقته العقل والنقل ، وماذا يريد النحاة بعد العقل والنقل ؟ إنهم يقولون إن

« عسى » للرجاء وهي في هذا المثل للتوقع البحت ، لأن فائلة المثل لم تكن ترجو أن يكون الغوير مَبْأَساً ولا منْحَماً .

٩ — وقال في ص ١٠٧ :

تفانى في النحول فلو تبدى لما فطنت لخطرتة العيون

ولم يرد في كلام القدماء اسناد « تفانى » إلى فاعل واحد ، لأنه « تفاعل » للشارك ، فان طُلب اسناده الى انسان واحد باحتذاء أمثاله من كلام العرب نحو « اضطرب فلان » أى ضرب بعض أعضائه بعضاً ، فقد يكون معناه « أفنى بعض أعضائه بعضاً » أو « احترب المكروب في جسده » فكان فيه تفاعل ، وعلى القول الأخير يتخرج كلام الدكتور على تكلف .

١٠ — وقال في ص ١٢١ : « وأرسل الزفرة الحمراء لائحة » وفي قوله ضرورة

شعرية هي مدّ المقصور « حرّى » حتى صارت « حرّاء » وكان في غنى عن ذلك بأن يقول مثلاً « وأرسل الزفرة الحرّى محرّقة » من « حرّقت تحريقاً أى بالفت في الحرق » ومن الحق أن ليس في الشعر ضرورة إلاّ ولها مدفع ، لكن الشاعر في وقت النظم لا يهتدى إليه ، وذلك كافٍ في الاحتجاج للاضطراب بالشعر ، وهذا آخر كلامنا على لغة ديوان الدكتور — حفظه الله —

مصطفى جواد

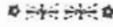


دعوة شاعر هندي

لإلقاء محاضرات في أكسفورد

جاء في برقية من لاهور أن السر محمد إقبال الشاعر والمحاضر المسلم المعروف تلقى دعوة من اللورد لوثيران بالنيابة عن نائب مستشار جامعة أكسفورد وعن أمثاله رودس لإلقاء محاضرات عن تذكّار رودس في سنة ١٩٣٤ وقد وضعت هذه الخطة لكي تأتي جامعة أكسفورد بالأشخاص الممتازين البارزين في الخارج فتتاح الفرصة لأعضاء الجامعة للاتصال بهم شخصياً والمناقشة معهم .

ومع أن بعض أدباء العرب قد حضروا سابقاً بصفهم المدرسية في جامعات
أوروبية ، فكم تمنى لو أن أحد شعرائنا المشهورين كطران أو ناجي أو العقاد تلقى
مثل هذه الدعوة ليساهم في هذا التعاون الثقافي بين الشرق والغرب باسم العروبة ما
يوسف الصحرطيرة



شعر عصري !

قال المتنبي في قصيدته الخالدة راثياً جدته :

ولو لم تكوني بنتَ أكرمِ والدٍ لكان أباكِ الضخمَ كونكِ نى أمّا ا
فزعم بعضهم المتعنتين أنه امتدح نفسه على حساب جعل جدته لقيطةً كذلك
طابوا عليه لمثل هذا التفسير المعكوس قوله في سيف الدولة :

ويطلب عند الناس ما عند نفسه وذلك ما لا تدعيه الضراغم ا
واعتبروا ذلك ذمّاً في موضع المدح وتجرّداً لسيف الدولة من فروسيته ا
وربما كانوا مخلصين في تقديم لما اتصف به شعرُ المتنبي بالتركيز غالباً ، ولكن معنى
المدح المزدوج في هذا الشعر ظاهرٌ لكل ذى بصر باللغة وبشعر أبي الطيب .

وقد تفضل أحد الأدباء منسراً فانتقد تحت العنوان السابق بيتين من قصيدتي
« موت النسور » التي ظهرت في « البلاغ » وفي ديوان « البنبوع » على هذا النحو
من النقد المتعنت الساخر ، وذهب غيرُه في « كوكب الشرق » الى مثل ذلك عنى وعن
غيرى من اعضاء « أبولو » وان أمنيته الى الأديبين أن يتقدما في صراحة الى منبر
هذه المجلة الشعرية بحريتها التامة فيستطيع مثل وغيرى النقاش الحر الهادىء معها
لفائدة الشعر العصرى . وأمّا ما خلا ذلك من النقد الشاذ فلا يستحق الرد عليه ما

الصحر زكى أبو شادي

